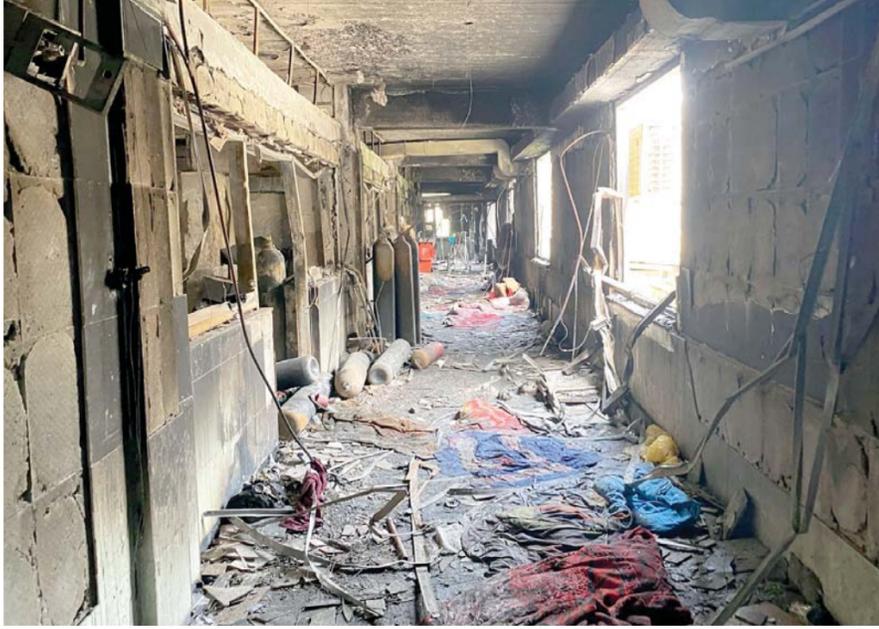


العراق.. حريق مستشفى ابن الخطيب لن يكون الأخير



الحريق، أو في توجيه رئيس الوزراء بـ"نقل جرحى حادثة حريق ابن الخطيب ممن يحتاجون للعلاج إلى خارج العراق" مستخدماً، باستهانة لا تغتفر، وصف جريمة قتل 91 مريضاً، لجأوا إلى المستشفى للعلاج، بأنها "حادثة"، ولم يتطرق أحد أبداً إلى أن كل ما جرى ويجري في العراق تتحمل المسؤولية الأخلاقية عنه الولايات المتحدة التي غزت البلاد وأشاعت فيها الفوضى بعملية سياسية ملغومة فرضتها.

*ملاحظة: منذ التاسع من نيسان سنة الاحتلال 2003 إلى اللحظة القائمة شكلت المئات من لجان التحقيق في الفواجع التي أصابت العراقيين لكن الفاعل كان مجهولاً دائماً.

والاعتداء والاختطاف بالإضافة إلى من تعرض للاغتصاب، وازداد الأمر سوءاً مع تعرض الأطباء للاعتداء على يد عناصر أمنية وأعضاء ميليشيات تعتبرهم مسؤولين عن وفاة أحد المرضى. ومع تدهور المستوى التعليمي، والتعيين حسب الانتماء الحزبي - الطائفي، وانعدام النزاهة، لا غرابة أن تحصل وزارة الصحة على لقب "أكثر الوزارات فساداً"، كما ترى الناشطة السياسية العراقية هيفاء زنكنة، حيث فاقت قيمة الفساد في وزارة الصحة 10 مليار دولار منذ 2003. ولعل أكثر صفقات الفساد إثارة للضحك المبكي هي صفقة "النعال الطبية" بإشراف وزيرة الصحة السابقة عدلية حمود، حيث تم شراء 26 ألف نعل طبي بمبلغ 900 مليون دولار، في الوقت الذي تفقد فيه المستشفيات لأبسط أجهزة الفحص والأدوية الأساسية.

ختاماً، يتغافل الفاسدون الداعون إلى الإصلاح في العراق لئلا يرموا في العيون، أن الإصلاح الحقيقي ينبغي أن تتوفر له إرادة سياسية ودعم شعبي، وهو ما ليس متحققاً ضمن خارطة فساد لا حدود ولا نهاية له ليريد أن يجد الحل لآزمات كبرى في إعلان حكومي مبتذل عن تشكيل لجنة تحقيق لمعرفة أسباب

في البلد في سبعينات القرن الماضي وثمانيناته. ويبلغ عدد الموجود حالياً 229 مستشفى، بما في ذلك 61 مستشفى تعليمياً و92 مستشفى خاصاً و2504 مستوصف، معظمها بلا طبيب. ومنذ سنة 2012، وعلى الرغم من وصول ميزانية العراق رقماً لم يسبق الوصول إليه سابقاً، ويعادل ميزانية دول مجتمعة عدة، إلا أن عدد الأسرة وفقاً للبنك الدولي، لم يزد على 1.3 سرير في المستشفيات لكل 1000 عراقي، انخفاضاً من 1.9 في العام 1980، و0.8 طبيب، وهو انخفاض كبير من 1.0 في سنة 2014. وهذا أقل بكثير من مصر والأردن، وخصص 154 دولاراً فقط للرد للخدمات الصحية سنة 2015، مقارنة بـ366 دولاراً والأردن 257 دولاراً. تشير هذه الأرقام الموقفة إلى استمرار التدهور الصحي بينما تواصل الحكومة الإعلان عن مشاريع وتحسينات وإصلاحات بمبالغ خيالية، فقتلواش المبالغ ولا يبقى للمواطنين غير السراب.

ويشكل تناقص عدد الأطباء مشكلة حقيقية، فقبل الغزو كان هناك نحو 32 ألف طبيب في المستشفيات العامة والهيئات التعليمية. إلا أن الكثيرين غادروا البلد بعد تعرضهم للتهديد

الرافدين ولا بإنسانها فهي معنية فقط بحفظ مصالح طهران والدفاع عنها والقنات من أجل الولاية الإيرانية حتى آخر عراقي، وزعماًؤها كلهم مزدوجو الجنسية أو ليست لهم جنسية عراقية، وحتى من له جنسية عراقية اشترى جنسية بلد آخر.. خذنا من الرئاسات الثلاث إلى الوزراء إلى قادة الميليشيات وحتى المديرين العاميين. يعلق سكرتير جمعية الصداقة العراقية الأميركية الدكتور ريمون جورج على فاجعة مستشفى ابن الخطيب بالقول "عندما لا توجد إدارة ناجحة بسبب عدم كفاءة من يدير المستشفى فكيف نتوقع أن تتوفر تدابير حماية لمنع الكوارث.. إن الحقيقة المرة، الآن، هل ستجري محاسبة للمقصرون، أم أن الحكومة ستكون تحت رحمة الميليشيات والأحزاب الولائية التي تحكم البلاد".

يضيف جورج أن "الشعب العراقي يطالب بإقالة مدير مستشفى ابن الخطيب ووزير الصحة بسبب الحادثة المجدبة والتي راح ضحيتها العشرات من المرضى وفي الوقت نفسه محاسبة المقصرين وإلا فإن حكومة بغداد لا حاجة لوجودها".

لكن إقالة مسؤولي الصحة كلهم في البلاد ليست حلاً، فالوضع كله في البلاد لا ياتي إلا بإزالة العملية السياسية التي أسست للخراب والبيداء والفساد والتدمير في عرض البلاد وطولها، وإلا فما قيمة أن تجد علاجاً لمؤسسة وسط مؤسسات أكلها الفساد والخراب ونخرها نخرًا؟

كتب لي الدبلوماسي السابق الدكتور غازي فيصل السكوتي "شخصياً ليس عندي أسرار عن الحرائق التي تضرب البلاد بين وقت وآخر، لكن المؤكد أنها تكشف الفساد السياسي والأخلاقي للنظام واستمرار الفوضى ودور الميليشيات في أفقعة العراق والتغطية على جرائم المافيات في الوزارات خصوصاً الصحة وتعكس الصراع بين مافيات الوزارات والأحزاب نحو الانتخابات المقبلة".

تبدى تجزؤ الفساد في عقود بناء المستشفيات الوهمية أو غير المكتملة أو غير المستوفية لشروط السلامة، وعقود شراء المعدات والأجهزة والدواء والإمدادات الطبية وانعدام صيانة المستشفيات وتاهيلها، إذ تم تشييد أكثر من نصف المستشفيات الموجودة

معرضة لخطر مشابه لخطر مستشفى ابن الخطيب إن لم يكن أكبر". يقول غازي، الذي عمل بتأسيس خطوط الإنذار ضد الحريق في أحد مستشفيات محافظة بابل لموقع "الحرّة" إن "العقود تمنح بصفة مثيرة للشبهات أحياناً"، مضيفاً "الفساد موجود في تفاصيل العقود الحكومية كلها وعقود أجهزة الإنذار والإطفاء ليست استثناءً"، رابوا أنه في إحدى المحافظات، طلب من الشركات المهجزة عمولة تصل إلى 33 في المئة من قيمة العقد، ما أدى إلى انسحاب الشركات الرصينة حتى لا تتعرض إلى الخسارة، مما أفسح المجال أمام الشركات الرديئة للدخول على الخط.

استدعى حريق مستشفى ابن الخطيب إلى الذاكرة العراقية سلسلة الحرائق التي ضربت الحقول الزراعية ومشاريع الدواجن والأسواق والمراكز التجارية بالعراق في سبتمبر 2019، وفي الـ4 من ديسمبر الماضي أصدرت مديرية الدفاع المدني إحصائيات حوادث الحريق التي أخطمتها فرقها في عموم المحافظات العراقية عدا إقليم كردستان، خلال العام الماضي 2020 بينت فيها نشوب 5702 حادث حريق في القطاع الحكومي، فيما بلغ عدد حوادث الحريق في القطاع المختلط 679 حادث حريق، أما عدد حرائق القطاع الخاص فقد بلغ 23277 حادث حريق.

والواقع أن الدولة التي أصبح الفساد السياسي عنواناً لها ومنهجاً لأعمالها قاربت حافة الهاوية وتخلت حكمها عن القانون وأشاعوا الفساد في سلطاتها الثلاث وجعلت من ميليشيا الحشد الشعبي مركزاً للقرار السياسي وسلطة قائمة بذاتها تنقاد لها وتخضع لسلطانها القوات المسلحة ومن بينها وزارات الدفاع والداخلية ويصول الميليشياويون الحشديون نهباً وتجريداً لما بقي من ثروات العراق بما فيها النفط والمعادن، ما يجري في ظلها الآن طبيعي جداً وغير الطبيعي أن يجري العكس.. وفي ظلها يعيش العراق الآن مرحلة ما بعد الخراب.

بسط الحشد فساده الإرهابي في مرافق الدولة كلها وزادت وتاثره في الشهرين الأخيرين، ضمن الحملة التعويبية غير المسبوقة في تاريخ البلاد استعداداً للانتخابات النيابية. يخطف من يعتقد أو حتى يظن أن دولة الحشد معنية بامر الوطن والمواطن.. فلا صلة لها لا بارض بلاد

د. باهرة الشيكلي
كاتبة عراقية

مع الحريق الذي شهده مستشفى ابن الخطيب في بغداد المخصص للمصابين بفيروس كوفيد - 19، السبت 24 من أبريل الماضي، والذي راح ضحيته قرابة المئة شخص والعشرات من المصابين، تداولت مواقع التواصل الاجتماعي مقولة لعالم الاجتماع العراقي الراحل الدكتور علي الوردي نصها "في وطني يوجد مستشفى سيء لعلاج وعشرات المساجد الفاخرة للصلاة عليك عند موتك".

كان عالم الاجتماع، في مقولته هذه التي أطلقها قبل سنتين عاماً، كان يصف الحال التي عليها مستشفيات العراق، هذه الأيام، فقد وصل بها السوء حداً لم تشهده، منذ افتتاح مستشفى المجيبة، التي هي أول مستشفى في بغداد أنشأها العثمانيون سنة 1851، كما بلغت المساجد من البذخ حداً لم تبلغه، منذ أن بنى المسلمون المسجد النبوي في المدينة المنورة، حتى أن أحد مساجد بغداد أقام منبراً مصنوعاً من الذهب.

الدولة التي أصبح الفساد السياسي عنواناً لها ومنهجاً لأعمالها قاربت حافة الهاوية وتخلت حكمها عن القانون وأشاعوا الفساد في سلطاتها الثلاث وجعلت من ميليشيا الحشد الشعبي مركزاً للقرار السياسي

أعقب هذا الحريق حريقان الأول في شارع الأطباء بمحافظة صلاح الدين والآخر في مستشفى الكاظمية العام، شمالي بغداد، في ردهة المصابين بفيروس كوفيد - 19 أيضاً، ويتوقع العراقيون أن سلسلة حرائق أخرى ستضرب المستشفيات في البلاد ما دام الفساد مستشرياً في مفاصل الدولة جميعها، وهذا ما يؤكد خبر السلامة ومعدات الحريق في بغداد، علي غازي، بقوله إن "المستشفيات العراقية كلها

إلى متى يعلق النظام الجزائري فشله على شمعاعة الاستعمار؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

مع استمرار الحراك بقوة ومع قرب الانتخابات التشريعية التي يريد النظام فرضها بالقوة، سيلجأ النظام أكثر إلى عاداته القديمة الجديدة بافتعال مشاكل مع فرنسا لتظهر بمظهر الخصم الذي لفرنسا بغية طماننة المنتفعين وخداع الآخرين وتضليلهم. فلئن أظهر النظام في خطابه الرسمي تشجناً وعدائية تجاه فرنسا، ففي الواقع لا شيء من ذلك إذ علاقته كانت دائماً أكثر من طبيعية مع فرنسا، بل هي علاقة يسودها تفاهم مصلي يجني منه الجانب الفرنسي امتيازات اقتصادية كبيرة مقابل غض الطرف عن التسلط السياسي الممارس من طرف النظام في الجزائر، ولذلك فالنظام الجزائري لا يريد تصفية المسألة مع فرنسا في العلن كي لا يقطع غصن الشجرة الذي يجلس فوقه منذ عام 1962.

ومن هنا، كلما أراد النظام تمرير قوانين أو عقد اتفاقيات أمنية معينة، يعرف مسبقاً أنها ستكون مرفوضة من غالبية الجزائريين، سارع إلى إخراج ورقة معاداة فرنسا الجاهزة ويفعل مشاكل تافهة بهدف تلهيتهم. أصبح تظاهر النظام بمعاداة فرنسا الاستعمارية مثيراً للشفقة في نظر معظم الجزائريين، لأنهم أدركوا أنه سجل تجاري شعوي هدفه دغدغة عواطفهم الوطنية من أجل مواصلة الاستحواذ على مقاليد الحكم والثروة. وعموماً كانت فكرة التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للجزائر فزاعة سهلة الاستعمال يرفعها النظام دائماً كستار للتغطية على الوضعية السيئة العامة التي يعيشها الجزائريون جراء غياب دولة القانون والمساواة والتنمية الحقيقية.

كلما أراد النظام تمرير قوانين أو عقد اتفاقيات أمنية يعرف مسبقاً أنها ستكون مرفوضة من غالبية الجزائريين سارع إلى إخراج ورقة معاداة فرنسا الجاهزة مفتعلاً مشاكل تافهة بهدف إلهاثهم

ليس خفياً على أحد أن العلاقات الاقتصادية والتجارية والإنسانية أهم وأمتن مع فرنسا، التي يعتبرها الوزير عدوة من كل البلدان التي يعتبرها النظام والشعب الجزائري في أغلبية بلداناً شقيقة؛ أما عن الإمية فالمدسة الجزائرية منكموبة لأنها قدمت هدية للمواطنين والإخوان المسلمين منذ السبعينات فهي تتيح العلمانية وتنتشر الكراهية ضد الأديان، كما يقول الباحث والروائي الجزائري أمين الزاوي، فهل فرنسا هي سبب ذلك؟ لكن، لم يعد هذا العداء الشكلي المسرحي لفرنسا يخدم الجزائريين فهم يعرفون عن تجربة أنه كلما وجد النظام الجزائري نفسه في ورطة ومعارضة وتذمر شعبي جراء فشله في تسديد البلد، يلجأ إلى إخراج ورقة فرنسا الاستعمارية التي تثار على بلد المليون ونصف المليون شهيد، ويهدد باستصدار قانون يجزئها ويطالبها بالاعتذار وكل ذلك بحثاً عن شرعية مفقودة في الداخل وتهديداً للشارع الغاضب.

الفرنسيين في الجزائر بمجازر 8- من مايو 1945 في الشرق الجزائري، وتصريحات الرئيس السابق فرانسوا هولاند الإيجابية بمناسبة إحياء ذكرى خمسينية أحداث 17 من أكتوبر 1961 راح ضحيتها العشرات من الجزائريين برصاص الشرطة الفرنسية بباريس. وكذلك إرجاع رفات جزائريين مقاومين للاستعمار إلى الدولة الجزائرية في السنة الأخيرة، كانت في متحف الإنسان بباريس. وعلى الرغم من إبداء الجانب الفرنسي رغبة في الوصول إلى علاقات طبيعية مع الجزائر في مناسبات كثيرة وتجسيده لذلك ميدانياً كما رأينا، ففي كل مرة يعكّر الجو من الجانب الجزائري بسبب تصريح هنا أو تعليق هناك معاد لفرنسا.

لقد تم تاجيل زيارة رئيس الحكومة الفرنسي جون كاستكس التي كانت مقررة يوم 11 من أبريل الماضي في آخر لحظة. وعلى عكس ما جاء في تفسير الحكوميين الدبلوماسي لهذا التاجيل، فالسبب الأساسي ربما يكون تلك الكلمة غير الدبلوماسية الجمانية التي جاءت على لسان وزير العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي الهاشمي جعيوب "فرنسا عدونا التقليدي والأبدي" والتي لم تكن رثة لسان بل كانت مقصودة. وكذلك قول مستشار الرئيس تبون عبدالمجيد شيخي أن فرنسا مسؤولة عن تفشي الإمية بين الجزائريين. وبغض النظر عن هذا الكلام غير المعقول والمضلل إذ من الغباء اعتبار بلد ما عدواً أبدياً أو مسؤولاً عن أمة منتشرة بين مواطنين استقلت بلدهم منذ 60 سنة!

منحازاً حينما صرح في نوفمبر 2020 لـ"جون أفريك" بأنه سيعمل كل ما في استطاعته لمساعدة الرئيس عبدالمجيد تبون في الوقت الذي كان فيه المتظاهرون في الجزائر يعيدون النظر في شرعيته في مظاهرات صاحبة كل يوم جمعة وثلاثاء هاتفين "تبون مزور أتى به العسكر". وليس هذا فحسب بل كان ماركرون مع العهدة الخامسة كما كان سابقه فرانسوا هولاند مع العهدة الرابعة في وقت كان فيه يوتفليقة مقعداً شبه ميت.

قبل ذلك كان للجانب الفرنسي مواقف جريئة كثيرة كاعتراف السفراء

حميد زناز
كاتب جزائري

في الوقت الذي تبدي فيه السلطات الفرنسية رغبة كبيرة واضحة في تهدئة الأجواء مع النظام في الجزائر بل وفي مساندة والوقوف إلى جانبه ولو بشكل غير مباشر في خصوصته مع الشارع الجزائري، يظهر النظام الجزائري عداء مسرحياً لفرنسا.

وقد رأينا كيف كان موقف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماركرون نفسه

